

الصحافة في عهد  
الملك عبدالعزیز

عبدالفتاح أبو مدين

## تمهيد :

ما هي الصحافة ؟ سؤال قد يخطر على بال الكاتب - أي كاتب - ، والمنظر والباحث، وكذلك القارئ والمستمع !.

والصحافة .. ليست وريقات تحمل خليطاً من أخبار ومقالات شتى ، فيما يسمى أدباً ولو بطريق المجاز ، وكذلك شؤون الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفنية !.

وليست العبرة بالمسميات ، فثمة ما يشبه الصحف .. مما يسمى صحف الحائط .. تعنى بشيء من هذه المسميات .. وما يضطرب في حياة الطلاب وشؤونهم وشجونهم ، وتسمى صحافة مدرسية ، وقد يكون في بعضها ما يستحق أن يقرأ .. وأن يتوقف عنده ، لأنه يحمل آراء وموضوعات خليقة أن تقرأ ، وأن يتوقف عندها .. لتأمل ما فيها ، لأنها تحمل فكراً وحيوية حياة ، ذلك أنها كتبت باتقان وجد ، وتحمل ما يهتم به القارئ الجاد .. الذي يُعنى بما يسمى الكتابة ذات القيمة ، لأنها قيمة !. وقد تصدر الجامعات ، خاصة في أقسام الإعلام والأدب .. ما يسمى نشرة شهرية أو نصف شهرية ، لمرانة الطلبة ، وقد يكون فيها موضوعات وتوجيهات من الأساتذة .. في هذه الأقسام الأدبية والاجتماعية والإعلامية ، وتسمى كذلك صحافة . إذن فإن هذه التسمية يندرج تحتها الكثير من مسمى الصحف .. على اختلاف مشاربها ومستوياتها ، وكل لون منها له وزنه عند ذوى القوامة والتقدير . أما الصحافة .. التي تُعنى بما يسمى الرأي العام .. فهي ذات نمط آخر ، لأنها تعني العموم ، في خطابها وتوزيعها وانتشارها وتوجهها ، في داخل البلد الذي تصدر فيه وخارجه ، وهي صحافة عامة . وتشاكلها

المجلات بمختلف أنماطها ، الاسبوعية والشهرية ، أما المتخصصة ، ولاسيما الدورية.. فلها وضعها الخاص ، ومسارها المحدد .

ويقولون إن الصحافة مرآة المجتمع ، فماذا يعني هذا القول ؟ نستطيع أن نقول أكثر من معنى .. وأكثر من دال ، من ذلك .. أنها تعبر عن رأى الأمة ، أي أنها تحمل أعني الصحافة، تصوير هموم الأمة المختلفة ، وتحمل الصحافة المتخصصة في الفكر -هم الثقافة- . والثقافة.. لا تعني ما يكتب فقط ، وإنما الكاتب نفسه ، لأن له همومه - وما أكثرها - لاسيما في الوطن العربي .

والصحافة الجادة الصادقة ، التي تلتزم خطأ رسمته لنفسها ، وهو الاستقامة . وهذه الكلمة ذات معان عريضة ، إذا روى إليها بمقياس الحق والعقل ، وهذا المعنى الكبير الواسع لمعنى الاستقامة .. يعود بي إلى المعنى السامي للحديث النبوي الشريف .. الذي حمل معنى الإسلام في جملتين قصيرتين ، هو قول من لا ينطق عن الهوى .. صلى الله عليه وسلم ، ردا على سؤال سائل : قل آمنت بالله ثم استقم " . فالاستقامة هدف عال وكمال وسلوك ونجح وريادة .. وانتصار على النفس الأمارة بالسوء ، والاستقامة قوة وقدرة وإرادة وقيمة غالية .

هذه صفة نمط من الصحافة ، وهو شيء ربما كان نادرا ، لأنه مثالي ، والبشر خطأ وذو أهواء ، وينعكس ذلك على مسيرة حياته وممارساته وسلوكه وعمله .

والصحافة كذلك انعكاس لما حولها ، ومادامت هي مرآة ، فهي عاكسة للشيء الذي أمامها ، حين يقف أمامها أو حتى خلفها .. أو حولها ، والأدب مثلها .. انعكاس لما حوله ، فهما يمتحان من منبع واحد.. أو ما يشبه ذلك .

ونرى بعض الدارسين الجادين الصادقين إذا أرادوا دراسة حياة

أمة .. أن ينظروا إلى صحافتها وفكرها واقتصادها ، ولا أقول سياستها ، لأن السياسة متقلبة ، وفقا لا غيار الحياة . وقد يحدث ، وقد يقال .. إن صحافة أمة ما ليست مسابرة لتطورها ورقيتها ونهضتها . ولست معنيا في هذه المقدمة بالخوض في هذه الملامح وتحديد حقيقتها من تجاوزاتها في تعبير .. قد يكون هروبا أو انشغالا عن واقع مختلف ، وربط شيء بشيء غير دقيق ، وربما غير حقيقي .

والصحافة تركز على خصائص ومتطلبات ، منها - الحرية - ، وأنا أعني الحرية الملتزمة ، لأن الحديث عن الحرية .. ذو أبعاد واسعة ، ويختلف الباحثون والناس جميعا في مفهوم الحرية . ومن ذلك : ما هو حدود الحرية ؟ وهو سؤال منطقي ، ولست معنيا كذلك أن أخوض في متاهة مفهوم الحرية وأبعادها ، لأنني لن أصل فيها إلى كلمة سواء . غير أن الوسطية .. تعني الاعتدال ، وهو أن توزن الأمور بالقسطاس المستقيم ، وهو مقياس صعب التحقيق ، لأن الناس مختلفون ، ولا يزالون .. إلا من رحم ربك ، ولذلك خلقهم . ومن خصائص الصحافة الجادة الناجحة الكفاية ، وأعني القدرة والتميز ، لأن قيادة الرأي .. ليس بالشيء السهل ولا اليسير ، والقيادة شيء صعب عسير ، وأنا أتحدث عن الصحافة وحدها . وأقول في غير تحفظ ولا احتياط ، أن ليس كاتب مقال ، كيفما كان لون ونوع المقال ، أن يكون مؤهلا لممارسة قيادة صحيفة جادة .

وبمناسبة هذا الجد ، والأمة العربية في تاريخها العريق ، وفي أيامها الخوالي الزاهرة ، كانت أمة جادة ، وكذلك كانت قوية .. بكثير من معاني القوة . عن الجد .. أعجبني تعبير الأخ الأستاذ فهد العريفي ، وهو يرد على سؤال لمحرر ملحق الأربعاء .. في يوم (٧) من شهر ربيع الأول ١٤١٩ هـ . قال : " إن الصحافة الجادة لا تتعثر " ، وهذا كلام جاد وحق ، وصحيح أن الصحافة القوية في تقديري ، ولعلها التي عناها

الأستاذ العريفي بالجادة ، هذه الصحافة تمضي في سبيلها ، غير منحرفة؛ وأعني بالانحراف الأخطاء وكثرتها ، وهي التي تنحوبها إلى العثار والعوار ، حتى يكون تراكمات ، بعضه فوق بعض ، فتضعف وتختل في مسيرتها ، فتمنى بالخسار ، حين تفقد توازنها .. الذي يحفظ لها الاتزان ، فتأمن السقوط ، وأعني بما أقول فقدان النجاح ، الذي يفضي إلى الخسارة ، فينتابها الهزال ، وعدم القدرة على التكيف والمضي مع الندادة الناجحة . ومرد ذلك أن بعض الأمور ليست مسندة إلى أهلها . ولعل ذلك من طبيعة الحياة ، لكن يظل هاجس التصحيح مطلباً وملحاً في أحيان ما ، إذا استمر أو تجدد التعثر .. الذي عناه الأستاذ فهد العريفي ، وهو رجل كاتب ، وذو تجربة في إدارة الصحافة .. في مؤسسة اليمامة الناجحة بمقاييس النجاح في الصحافة ، لأنها تجارة .. بجانب رسالتها أو وظيفتها في الحياة العامة .

## الصحافة في الماضي

لعل عنوان هذه المسامرة ، الصحافة في عهد الملك عبدالعزيز .. رحمه الله . ذلك هو اقتراح نادي في هذا البلد الطيب .. المدينة المنورة ، في جوار كريم عند الله وعند المتقين والمحبين لخير خلق الله .. صلى الله عليه وسلم ؛ بمناسبة غالية على مواطني هذا البلد ، وهو مرور مائة عام .. على قيام " الكيان الكبير " ومؤسسه البطل صقر الجزيرة وموحد أطراف هذا الكيان الواسع الشاسع ، بتوفيق وعون الله عز وجل ، ثم بما أفاء الله عليه من رزق ونماء وحياة كريمة ، وبين عيني عطاء الحق سبحانه وتعالى ، الذي جاء في سورة " القصص " ، من جدل المشركين ، ورد القرآن عليهم ، حيث قالوا : " وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا " . وكان الرد القاطع ، من الحي القيوم القادر على كل شيء ، الذي قوله الحق ، ولا يخلف وعده . رد القرآن

على الخائفين والمشككين بقول الله عز وجل : " أولم نمكن لهم حرما آمنا يجبي إليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا " .

من هذا البعد ، أعني احتفاء بلادنا بمرور مائة عام على قيامها.. في كيانها المترامي الأطراف، العزيز على مواطنيه بانتماثهم إليه . من ذلك البعد رغب إليّ العزيز الأستاذ الرشيد أن أتحدث عن الصحافة في عهد الملك عبدالعزيز، في هذا اللقاء، وفي هذه الأسمية المباركة إن شاء الله، وغدا يهل يوم جديد .. لمناسبة غالية ، هو توحيد هذا الكيان الكبير ، بقيادة مؤسسه وبانيه الملك عبدالعزيز .. رحمه الله . والحديث عن الصحافة حبيب إلى نفسي، لأني أحببتها يوم عملت فيها، كوسيلة تعبير ونشر، تعنى بالرأي والرأي الآخر، وتنتشر الأدب والنقد، وتخوض المعارك الأدبية، على أي نحو كانت، وإن كان الأستاذ عزيز ضياء.. رحمه الله، في محاضراته التي ألقاها في النادي الأدبي الثقافي بجدة.. قبل بضع سنين، لم يرق له أن يسمي ما اصطلاحنا على تسميته بالمعارك الأدبية، أن يوافقنا على هذا الرأي ، رغم أن عنوان محاضراته: " المعارك الأدبية " ، حيث أسماها بعراك الديكة .

وقد أتيت لي أن أسجل تجربتي في الصحافة ، كاتباً مبتدياً ، ومشاركاً في إصدار صحيفة الأضواء.. في أواخر عام ١٣٧٦هـ، وصاحب مجلة الرائد ، ومشرفاً على عدد اسبوعي من جريدة عكاظ ، وكاتباً بعد ذلك في أكثر من صحيفة ، داخل المملكة . وأسّمت كتابي : "وتلك الأيام " ، وهي تجربة حافلة بالعناء ، وصدق من سمى العمل في الصحافة : "البحث عن المتاعب " . وتجربتي الطويلة .. في تقديري ، وأنا مع الذين لا يعيشون النجح وقيمة العمل بطول المدى ، لكنني أقول بصدق إنني .. كنت جادا ، بقدر ما أتيت لي من عمل وامكانيات في شتى المواقع ، حتى إدارات الصحف نفسها ، في عكاظ ومؤسسة البلاد ، لكن المشكلة أن تعمل مع غير ذوي الاختصاص ، إذ تختلف المشارب ،

وتتصارع الغايات ، وتتناطح الأهواء ، وتتغلب المصالح ، وتتنصر القوة المدعمة ولو بالباطل ، وذلك دأب الحياة ومن فيها .

## من هم روّاد الصحافة ؟

إن صحافتنا المبكرة ، منذ صدور جريدة أم القرى الرسمية في مكة المكرمة بتاريخ ١٥/٥/١٣٤٣هـ ، إلى صوت الحجاز في البلد الحرام أسبوعية ، بتاريخ ٢٧/١١/١٣٥٠هـ ، ثم مجلة المنهل ، في المدينة المنورة ، عند بدئها في ٢٦/١/١٣٥٥هـ ، فجريدة المدينة المنورة ، عام ١٣٥٦هـ ، ثم مجلة الحج .. في عام ١٣٦٦هـ. فمجلة الإمامة عام ١٣٧٢هـ.

ولا يخفى أن بداية نشأة الصحافة كان في الحجاز ، لأن السبل متاحة أمامها ، منها التعليم المبكر، بفضل الله ، ثم الحرمين الشريفين ، ثم اتخاذ الدولة السعودية أم القرى عاصمة لها. والتعليم في الحجاز .. أتاح ظهور إصدارات أدبية ، مثل " أدب الحجاز " ، الذي صدرت الطبعة الأولى منه في ٢٠ رمضان ١٣٤٤هـ ، وكذلك كتاب : " نفثات من أقلام الشباب الحجازي " ، وكتاب المعرض . وهذه الكتب ضمت كوكبة من أسماء الأدباء الشباب ، وذلك بدعم ومؤازرة رجل عملاق ، مخلص ووفي لوطنه وبنيه ، هو الأستاذ محمد سرور الصبان .. رحمه الله ، فهو رجل طوال حياته يحنو على الأدباء ويعينهم ويأخذ بأيديهم ويقف معهم ، وقليل إلى حد الندرة ، من يقف مع الأديب من الرجال ، لأن الأديب لا يملك إلا قلمه ؟ والأدب كما سمعنا وعشنا وعاشنا ، لا يغنى .. في الحد الأدنى من متطلبات الحياة ، وذلك في عالمنا العربي ، وصدر في ذلك الوقت المبكر .. كتاب " خواطر مصرحة " للأستاذ الراحل: محمد حسن عواد ، عام (١٣٤٥) ، وكتب له الأستاذ عبدالوهاب أشي ..

مقدمة ، تصور تحفز الشباب الطامح . والأستاذ الآشي رحمه الله أول رئيس تحرير لصوت الحجاز . وكذلك فقد صدر عام ١٣٥٠ الطبعة الأولى .. من كتاب " وحي الصحراء " لمجموعة من أدباء الحجاز ، بإشراف الأستاذين: محمد سعيد عبد المقصود وعبدالله عمر بلخير .

إن جريدة أم القرى .. رغم أنها رسمية ، ازدهرت بالمقالات الأدبية ، حتى زاحمت " صوت الحجاز " ، كما يقول الدكتور محمد عبدالرحمن الشامخ .. في كتابه الصحافة في الحجاز ، الذي عدل عنوانه فيما بعد ، ليصبح : " الصحافة في المملكة العربية السعودية " . وهذا يعني أن ثمة كاتبين من الأدباء ، وثمة أدبا وقراء ، وثمة كذلك مجالا لتتشر صحيفة رسمية أدبا ، ومزاحمة لصحيفة أخرى خاصة ، قادرة أكثر على الاهتمام بالأدب والرأي . وكان أول رئيس تحرير أم القرى .. يوسف ياسين ، ثم رشدي ملحس ، وبعد ذلك محمد سعيد عبدالمقصود ، ثم الطيب الساسي . وهكذا تعاقب على رئاسة التحرير أعلام الرجال .. من سياسيين وأدباء وإداريين .

والحق أن الأسماء التي شرعت تكتب في أم القرى وصوت الحجاز هم أدباء ، حيث أصبحت لهم آثار ومؤلفات وقراء ، كانوا الطلعة، الذين ملأوا صفحات كتب : المعرض وأدب الحجاز ، ونفثات من أقلام الشباب الحجازي " . وهم قد قرؤوا أدب مصر والعراق والشام والمهجر ، الذي يصل إليهم ، وقرؤوا الصحافة الأدبية .. كالرسالة والثقافة وأبولو وغيرها ، التي كانت تحفل بالأدب بأقلام رجال واكبوا عصر النهضة ، الذي شهد البارودي وصبري ، وشوقي وحافظ ، والمنفلوطي وطه حسين والعقاد وهيكل والمازني ، وأحمد أمين والرافعي وزكي مبارك ، والزهراوي ، وغيرهم . وقرؤوا الأدب القديم شعرا ونثرا ، حيث أتيج لهم التعليم في وقت مبكر ، في حلقات الدرس في الحرميين الشريفين ، وفي المدارس ، الصولوتية والفلاح بمكة ، والفلاح بجدة ،



ومدرسة العلوم الشرعية بالمدينة المنورة ، وكان هؤلاء الأدباء .. هم الذين شغلوا الوظائف الحكومية في الدوائر والمؤسسات ، لأنهم كانوا ذوي تكوين أدبي ، يحسنون الكتابة وإشغال الدواوين ، كما كان إسلافهم في العصرين الأموي والعباسي ، إذ رأينا رجال الإنشاء يشغلون دواوين الأمراء والخلفاء والحكام ، وكانوا يومئذ من الصفوة ثقافة ووجاهة وقدره .. على إدارة تلك الدواوين المهمة ، لما يصدر عنها من مكاتبات إلى عظماء الرجال من الولاة ، إلى حكام الدول الأجنبية ، في السلم والحرب ، وتذهب ببريد، يحمل المهم منه رسل الخلفاء والقواد ، ويقابلون المخاطبين .. ليقدموا إليهم تلك الرسائل ، ثم يتلقون منهم الردود عليها ، وكتب الإنشاء والأدب حافلة بهذه المكاتبات المهمة ، التي تنطلق من دولة إلى أخرى ، وما ينبغي لها من دقة وكياسة وسياسة وجودة أداء وأدب خطاب .

إذن الصحافة التي كانت في عهد الملك عبدالعزيز ، هي :

- ١ - جريدة أم القرى الرسمية .
- ٢ - صوت الحجاز .. لصاحبها محمد صالح نصيف ، وكتلتاهما تصدران في مكة .
- ٣ - جريدة المدينة المنورة - اسبوعية .
- ٤ - مجلة المنهل " شهرية " ، بدأت الصدور في المدينة المنورة ثم انتقلت إلى مكة .
- ٥ - مجلة " الإصلاح " ، صدرت بمكة .
- ٦ - النداء الإسلامي ، صدرت بمكة .
- ٧ - مجلة الحج ، صدرت بمكة .
- ٨ - مجلة اليمامة .. صدرت بالرياض .

هذه الصحف كانت تملأ الساحة يومئذ ، وكان في مقدمتها "صوت الحجاز" ، وقد كان الأستاذ محمد سرور الصبان عونا لصاحبها لدى الحكومة .. لمنحه امتياز إصدارها ، كما قال أحد مؤرخي الحركة الصحافية يومئذ . وهذه الجريدة .. التي تتابع على رئاسة تحريرها كبار الأدباء ، مثل الآشي والعواد ، وأحمد قنديل والسباعي والمغربي وحسين عرب وغيرهم . وكانت جريدة مقالة أدبية ورأي ، وقد أتيت لي مطالعة بعض أعدادها .. في سنتيها الأولى والثانية ، فرأيت فيها مقالات قوية .. بأقلام شابة ذات حماسة وتطلع وأمل إلى الإرتقاء ، وأعني ارتقاء الوطن ، وليس إلى هدف شخصي محدود . وهؤلاء الشبان قرؤوا الأدب العربي الحديث لكبار الكاتبين ، ولعل منهم من سافر إلى مصر والشام ولبنان ، ورأى الإرتقاء الحضاري ، وبلادهم يومئذ .. ما زالت في خطاها البدائية الوئيدة ، لأنها ليست ذات دخول اقتصادية وقادرة .. لكي تشق مسيرتها الجادة ، ليصبح فيها مدارس تعليمية ومعاهد وجامعات ، ذلك .. أن أولى خطوات ارتقاء الأمم والشعوب العلم والمعرفة ، وهما أوليات السلاح الحضاري ، الذي يحقق بعد ذلك الإقتصاد .. من زراعة وصناعة وتجارة . والأمة التي لا تملك المعرفة .. أمة خاملة لا يؤبه لها .

ولا أدل على حماسة جيل الأمس الذي أشرت إليه وتطلعاته وطموحه إلى المعالي ، أعني طموح الوطن الناشيء المتطلع إلى العُلا وبرجاله وشبابه ، نحو نهضة تشعب الرغائب المتوثبة ، نحو أمل مشرق .. من أرض أشرق فيها نور الإسلام بالرسالة الخاتمة ، وهي مهد العرب والثقافة القوية .. منذ العصر الجاهلي .. إلى فجر الإسلام ، والعهد الأموي ، ثم العهد العباسي .. الذي انفتحت فيه الجزيرة العربية على آداب اليونان والفرس ، ونشطت الترجمة ، ونهض الفكر الأدبي والفلسفي والديني ، بعد الفتوحات وقيام حضارة العرب في بغداد والأندلس وشمال افريقية . حيث قامت حضارة .. ما زالت آثارها وبقاياها شاهدا عليها إلى اليوم .

إذن تلك الطلعة من الشبان الذين شرعوا يكتبون ويعبرون في وقت مبكر ، وينشرون في صحف صوت الحجاز وأم القرى والمدينة والمنهل ، كانوا يتطلعون بفورة دافقة .. نحو غد غير بعيد ، إلى نهضة ترتقي بالبلاد ، التي أناخ عليها الجهل والفقر والمرض والتخلف ، فبعدت عن ركب التطور الحضاري .. وهي أقدس بقاع أرض الله ! إن أولئك نفر من الشبان المتوثبين ، بما كانوا يكتبون ويعبرون بقوة دافقة ، أملا في نهوض بلادهم إلى مصاف البلاد المتقدمة ، تعلموا زراعة وصناعة واقتصادا ، عبر عن تلك الروح الطموح الدكتور محمد حسين هيكل ، صاحب كتابي : في منزل الوحي وحياة محمد " صلى الله عليه وسلم ، الذي زار الحرمين عام (١٣٥٤) هـ ، وكتب مقدمة كتاب "وحي الصحراء" الذي حوى مقالات .. لتلك الطلعة ذات العزم والهمة . وهي مقدمة تشيد بناشئة الحجاز ، وأنها شديدة الروع بالاطلاع على جميع الآثار العربية .. في ذلك العصر ، وأن أدب هؤلاء الشبان .. الذي وقف عليه الدكتور هيكل متأثر بالنهضة الحديثة .. في البلاد العربية .

وإني أنقل كلمات من أنموذج للأستاذ عبدالوهاب نشار من جدة ، وقد كان مدير مدارس الفلاح هناك ، من كلمة له في كتاب : " أدب الحجاز " ، الذي طبعه محمد سرور الصبان ، في رمضان عام (١٣٤٤) هـ . قال النشار : " بلادي ! كلما تذكرتك .. جاشت نفسي ، وعرتني قشعريرة ، يبعثها سعيير .. يلهب بين جنبي ، ويكاد ينفطر له فؤادي أسىً " . ويتابع قوله : " أمتي ! ما نظرتك تعبين والشعوب جادة .. إلا أخذتني رجفة عظيمة ، لما أرى في المستقبل من ظلمة وعذاب " .

هذا لون من كثير .. قرأته لشبان الأمس الطامحين ، الذين يرون بلادهم في تخلف ، وغيرهم في إرتقاء . اقرؤوا إن شئتم " أدب الحجاز " ومقدمته التي كتبها محمد سرور الصبان ، فقال فيها : " ولأول

مرة في التاريخ الأدبي .. لهذه البلاد ، بعد فترة طويلة وقرون كثيرة ، قضى بها سوء الطالع .. لهذه الأمة ، ولهذا الوطن ، أن يكون علم الأدب فيها غريبا ، والأديب مبتذلا " . ونجد هذا التحفز والتمرد على الجمود طابع مقالات كتاب " نغثات من أقلام الشباب الحجازي " ، وكذلك مقالات كتاب " وحي الصحراء " . وقد أفاء الله على هذه البلاد من فضله .. ما ارتقى بها في حياتها كلها . وهو سبحانه الذي أطعم قريشا من جوع وأمنهم من خوف .

مجلة الإصلاح : صدرت في شهر رجب ١٣٤٨ هـ ، الموافق ١ أغسطس ١٩٢٨ م ، وهي مجلة دينية علمية إجتماعية أخلاقية ، قال الشامخ : " تولى الشيخ محمد حامد الفقي ، أحد علماء الأزهر ، ورئيس شعبة الطبع والنشر بمكة .. إدارتها والإشراف على تحريرها .

وتمسكت " الإصلاح " بما أعلنته من أهداف صحفية ، فخصصت صفحاتها للمناقشات الدينية والمواعظ الأخلاقية . ولم تول ميداني الأدب والسياسة شيئا من اهتمامها . وكان أسلوبها عربيا تقليديا جزلا ، في موادها ومقالاتها <sup>(١)</sup> . بدأت الصدور مرتين كل شهر مؤقتا ، كما سجل على غلافها الثاني . وصفحاتها أربع وعشرون ... في سنتها الأولى ، أما في الثانية ، فقد صغر حجمها ، وبلغت صفحاتها أربعين . وكانت تلاقي اضطرابا في مواعيد صدورها ، فتارة تطبع في المطبعة الماجدية بمكة ، وأخرى في المطبعة السلفية بمصر ، والسبل الطباعية في مكة كانت ضعيفة . وقد توقفت عن الصدور كما يقول محمد سعيد العامودي في عام ١٣٤٩ <sup>(٢)</sup> .

ومجلة المنهل : كان فيها زخم ، من مقالات وندوات يعقدها صاحبها الأستاذ عبدالقدوس الانصاري ، يتحدث فيها الأديباء الذين يتحلقون حوله ، أحاديث جادة قوية ، في القضايا .. التي يقترحها

صاحب المجلة ، أو التي يلقي بها الأدباء من حوله ، وكانت تلك الآراء التي قرأت بعضها ، تصور وعي الجيل الماضي واتقان قراءته وإدراك ما علم ، وما يشارك به في هذه الندوات ، التي تعقد بين حين وحين ، لتطرح فيها الآراء والبحث والجدل ، حول قضية من قضايا الأدب والتعليم والنهضة .. التي يتطلع إليها .. بما يدعم نهضة البلاد في مختلف شؤونها . ومن الأسماء التي تشارك في تلك الندوات .. الأساتذة محمد عمر توفيق ، وأمين مدني ، وعبدالله عريف ، ومحمد حسين زيدان .. رحمهم الله جميعاً . ونقرأ في المنهل مقالات لحسين سرحان .. تتسم بالسخرية بلغة أدب عال ، ونقرأ كذلك لأحمد عبدالغفور عطار ، ولمحمد حسن فقي ، وحسين عرب ، وأحمد السباعي ، وفؤاد شاكر ، وإبراهيم هاشم فلالي وغيرهم . كانت صفحات قليلة غير أن زاداها كثير ، إذ لم يكن فيها التنوع الذي نراه في العصر الحديث ، نتيجة التطور والتخصصات ، حيث الاقتصاد والأسهم ، والصناعة والزراعة ، والفن والرياضة والطب والفكاهة .. وما إلى ذلك .

النداء الإسلامي : مجلة علمية دينية إجتماعية ، تصدر شهريا مؤقتا .. باللغتين العربية والملايوية ، مديرتها ورئيس تحريرها المسؤول - مصطفى اندرقيري - .. بدأت الصدور ، في شهر ربيع الآخر ١٣٥٦ هـ ، الموافق شهر يوليو ١٩٣٧ م ، صدرت بمكة المكرمة . كانت صفحاتها أربعين ، طبعت عند البدء في المطبعة الماجدية بمكة ، ثم في المطبعة العربية بمكة . وجاء في افتتاحية العدد الأول الهدف من إصدارها كما يقول الشامخ<sup>(٣)</sup> : "... وحبا في إيجاد التآلف والتعارف بين العنصرين الكريمين .. العربي والجاوي، وخدمة للدين والإسلام والوطن، اعترزنا - ونسأل الله التوفيق - إصدار مجلة النداء الإسلامي، باللغتين العربية والملايوية ، لتكون رسالة هذه البلاد المقدسة.. للعالم الإسلامي عامة، وللأمة الاندونيسية الملايوية خاصة " . ويشير الشامخ إلى أن هذه المجلة تميز أسلوب النسخة العربية بالجودة والجزالة ، ويتسم

تبويبها بالوضوح والبساطة . وكان يسهم في تحريرها أحيانا محمد حسن عواد وأحمد عبدالغفور عطار ، ومحمد حسين زيدان ، وإبراهيم الشورى وعبدالحميد الخطيب<sup>(٤)</sup> . ولا يعرف أسباب وظروف توقفها عن الصدور . ويقول الشامخ :

إن العدد التاسع عشر ، المؤرخ في شهر شوال ١٣٥٧ هـ ، ديسمبر ١٩٣٨ م ، هو آخر ما يوجد الآن كما أعلم من أعدادها . وربما توقفت مع احتجاب الصحف المحلية عن الصدور ، بسبب ظروف الحرب الكونية الثانية<sup>(٥)</sup> .

جريدة المدينة : كان حولها رجال .. بجانب صاحبها على وعثمان حافظ ، منهم أمين وعبيد مدني والزيدان ، وضياء الدين رجب وغيرهم ، لكن إمكانات المدينة كانت يومئذ أقل من صوت الحجاز .. التي تحولت في شهر المحرم من عام (١٣٥٤) هـ إلى الشركة العربية للطبع والنشر .. التي يملكها الأستاذ محمد سرور الصبان . ويوم تولى رئاسة تحريرها الصحافي المجيد القوي .. الأستاذ عبدالله عريف ، وأصبح اسم الصحيفة : " البلاد السعودية " ، وكانت تصدر أسبوعية ، ثم مرتين وثلاثا في الأسبوع . كانت قوية ، وقصدها الكتاب بمقالاتهم ومعاركهم الأدبية ، وحفلت بالنقد .. بتلك الأقلام القوية في طرحها ، فكان الناس يقرؤون أدا حياً ، ويتابعون باهتمام ما تلقي به تلك الأقلام القوية الجادة ، وما كان العريف ينشر أي مقال يصل إليه ، ولكنه يركز على أقلام طلعة الأدباء ، من أمثال العواد ، والعطار ، ومحمد حسن فقي، وحسين عرب ، وأحمد قنديل ، وأحمد السباعي ، وأحمد بن إبراهيم الغزاوي ، وحسين سرحان ، ومحمود عارف ، وظاهر زمخشري .. وأمثالهم كعبدالحميد عنبر وعبدالوهاب آشي ومحمد علي مغربي .. إلى آخر هذه المجموعة ، التي كانت في الصدارة والريادة ، وبقيت كذلك طوال حياتها .

مجلة الحج الشهرية : كانت تنشر بجانب المقالات الدينية ، مقالات أدبية رصينة ، لكتاب ذوي أقلام جادة ، منهم الأستاذ أمين كتبي ومحمد حسن كتبي ، وأئمة المسجد الحرام ، وكبار مدرسي الفلاح من المشايخ ، وبعض مقالات من شيوخ العالم الإسلامي .

اليامة المجلة : التي أصدرها الأستاذ حمد الجاسر .. عام ١٣٧٢هـ ، في آخر عهد الملك عبدالعزيز رحمه الله ، صدرت شهرية ، وطبع العدد الأول منها في مصر ، ثم أخذت تطبع في المملكة ، وكان طابعها بحوث تاريخية وجغرافية وأدبية واجتماعية ، والأستاذ حمد الجاسر .. رجل دؤوب ، يعمل ليل نهار ، بحثا وتنقيبا ودراسة ، يحقق ويؤلف ويكتب وينشر ، ويترحل وراء المخطوطات ونوادير الكتب التي لم تطبع ، وتلك حاله وشأنه ، منذ أن توجه إلى الصحافة والنشر .

وصحفيونا يومئذ ، لم يدرسوا الصحافة في كلياتها ، وإنما كانوا كاتبين وأدباء ، وكانوا عشاقا لهذه المهنة ، ودفعت بهم الهواية .. إلى أن يتولوا قيادة صحافة المقالة والرأي ، وقد نجح أكثرهم ، والذي لم يجد في نفسه قدرة على مواصلة العمل .. تخلى مبكرا ، لأن العمل في الصحافة .. يحتاج إلى المزيد من الصبر والاحتمال ، فهي كما يقال .. مهنة البحث عن المتاعب ، ولسنا جميعا نروم المتاعب ونصبر عليها ، غير أن الفريق .. الذي اصطبر واستساع هذه الحرفة .. مضى فيها يستلذ العناء ، ولعله طريق إلى اللذة ، أو هكذا تفلسف الكلمات والمعاني، في مسيرة الحياة .. في أيام الشظف ، وحتى في أيام الترف . وأنا أؤثر الشظف ، لأنه يكوّن القوة والقدرة في الرجال ، ويكون طاقة احتمال ، واستسهال الصعب ، من أجل إدراك الآمال . والحياة كدح وكبد ونصب . والإنسان في تقديري ، بقدر ما يقدم ، بقدر ما يحقق مع توفيق الله .

وأؤكد ، أن من مقومات الصحافة الناجحة ، الحرية المنتزعة ، والصدق والالتزام والصبر ، والاهتمام بالقضايا المختلفة ، وجودة الطرح ، وحياد التعامل ، والاستقلالية في الرأي والتوجه إلخ .

وأريد في هذا الحديث .. أن أسوق نماذج من افتتاحيات صحف الأمس .. كاستشهاد على مستوى التعبير والرؤية التحريرية لبدايات الصحافة في بلادنا .. في عهد الملك عبدالعزيز .. رحمه الله .

١ - افتتاحية العدد الأول .. من جريدة أم القرى ، حيث يقول الشامخ : ( "أم القرى" ، عدد ١ (١٥-٥-١٣٤٣هـ / ١٢-١٢-١٩٢٤م) .  
 (كان صدور جريدة "أم القرى" بداية لعهد الصحافة في هذه الفترة التي تميزت بالنشاط الصحفي ووفرة الانتاج الفكري . وتوضح هذه الافتتاحية الأهداف الصحفية التي أنشئت " أم القرى " من أجلها، وتبين الصبغة الإسلامية التي حرصت الصحيفة على أن تصطبغ بها . وإلى جانب ذلك فإن أسلوب هذه الافتتاحية مثال للأسلوب الأدبي الجزل الذي كانت تحرر به صفحات الجريدة) .

وتبدأ الافتتاحية بما يلي :

لك الحمد بارئء السموات والأرض ، جاعل الأيام دولاً ، ماحق الباطل ومحق الحق بكلماته ولو كره الظالمون . والصلاة والسلام على نبيك محمد جاء بالهدى ودين الحق وعلى آله وصحبه وسلم ، ونسنتفح بالذي هو خير .

أما بعد ، فما نحن إلا نسل من آباء صدق سلفوا من قبل أعزهم الله باتباع هدى نبيه صلى الله عليه وسلم ، فعزوا وكانوا سادة الأمم ، ثم خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات ، فبدلهم الله بعزتهم ذلاً . وأصبح أولئك الذين عزوا وسادوا مضرب الأمثال في الذلة والاستكانة والجهل والغباوة ، وما ذاك إلا لتكذب من خلف عن سنن من سلف .

قضيينا نحن المسلمين وأخص العرب منهم أحقاباً بعد عزنا ، تتقاذفنا أيدي الذلة والهوان بما كسبت أيدينا ، إلى أن أصمتنا هزة أيقظتنا من رقدتنا ، فانتبهنا نتمس طرق الهداية لنعيد من ماضي العز



ما درس ، ولكن تشعبت بنا الطرق وتفرقت بنا السبل فكنا طرائق قديداً ، ولم يوصلنا سبيل من السبل التي سلكتها لما نبتغيه ، ولا يزال كثير من قومنا في عماية عن السبيل ، الذي يمكن أن نصل من طريقه لما نريد . ولقد قدر الله الكريم لطائفة من هذه الأمة العربية أن شغلت بنفسها عن الناس أجمعين ، وسعت في السير على السنن الذي كان لهذه الأمة أول يوم أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر ، فأخذ الله بيدها واجتمع عليها عصابة ذات قوة وبأس ، وجعلت تنشر الدعوة للطريق الذي اتبعته ، تدعو الناس أجمعين للأخذ بما أخذت به ، لعل الله أن يبدل للمسلمين من بعد خوفهم أمناً ، ومن بعد ذلتهم عزة ومن بعد ضعفهم قوة ... وظلت هذه البلاد بعيدة عن المسلمين والمسلمون بعيدون عنها ، وكل فريق يرمي صاحبه بمنكر القول ، ولعل الله أراد أن يزيل هذا الحاجز الذي كان بين الفريقين ليتعارفوا ويتفاهموا ، فيكونوا إخواناً بنعمة الله يحمون حمى الله وحماتهم ، فنصر هذه الطائفة على عدوها ، ودخلت بيته الحرام تقيم فيه شرعه الذي شرعه . وقد أصدرنا هذه الجريدة لتكون :

- ١ - واسطة للتفاهم بين العالم الإسلامي ، وهذه الفئة من العرب والمسلمين ، فنظهر ما عند القوم ليعرف الناس حقيقة الأمر .
  - ٢ - لنشر ما من شأنه أن يبصر الناس فيما يصلح أمرهم في الدنيا والآخرة . وإنا ندعو جميع من أحب خطتنا لمناصرتنا ، ونطلب من جميع من يرى في أمرنا ما يأخذه علينا أن يكتب لنا بما يرى ، فإن أقتنا بالحجة وأبان لنا خطأنا رجعنا عنه ، وإن أقتعنا بما عندنا رجع إليه ، والخير نريد ونتمنى من الله الهداية والتوفيق .
- أما افتتاحيات الأعداد اللاحقة ، لاسيما المتأخر منها ، فقد كانت حافلة بقضايا شتى ، تناولتها بعمق وبعد ، مثل افتتاحية العدد (٦٥٥) الصادر بتاريخ ١٦/٤/١٣٥٦هـ وعنوانه : "واجبات الصحافة في هذه البلاد" . وهو موضوع يستحق التأمل والتوقف عنده .

## صوت الحجاز :

### ١ - افتتاح الصحيفة .. يقول الشامخ :

( "صوت الحجاز" ، عدد ١ (٢٧-١١-١٣٥٠هـ / ٤-٤-١٩٣٢م).

(في آخر العقد الثالث وأوائل العقد الرابع من القرن العشرين برز على مسرح الحياة الفكرية في هذه البلاد عدد من الكتاب الناشئ الذين كانوا يميلون إلى التجديد في الأدب، ويتوقون إلى الإصلاح الاجتماعي، وقد أنشئت " صوت الحجاز " لتكون وسيلة للتعبير عن هذه الميول الأدبية ، واستجابة لتلك الرغبة الإصلاحية . وتوضح هذه الإفتتاحية الأسباب التي أسست الجريدة من أجلها ، والأهداف التي تنوي الصحيفة أن تحققها ) .

باسمك اللهم نفتح عملنا الذي نرجو من ورائه الخير لنا ولبلائنا المقدسة ، وبتوفيقك نمضي قدماً في مشروعنا هذا ، ونؤسسه على دعائم الإيمان القوي والإخلاص المتين .

وفي خدمة هذه البلاد العزيزة التي تشرفنا بالانتساب إليها ، وفي مصلحة أمتنا التي اختارها الله لسكناها ، كما اختارها لجوار بيته العظيم وخدمة وفوده الأكرمين ، نضحى بالنفس والنفيس ، ونعاهد الله بأن نوطن عزميتنا ونبذل أقصى جهودنا في إظهار مكانتها الدينية والاجتماعية والعمراتية بين الملأ، وفي إثبات مركزها الأسمى بين الأمم والعالم. فقد مضت أحقاب طويلة وهما في نجوة عن العالم، لا يعرفهما ولا يدري عنهما شيئاً سوى من قصدهما لأداء فريضة الحج الدينية في أيام معدودات ، تقضى كلها في مهام هذه العبادة العظيمة ، ولا تمكنه من أن يستعلم عنهما كما يجب أو يتعرفهما كما ينبغي ، وقد تمضي عليه هذه المدة وهو لا يخالط غير طبقة محدودة من الناس، ولا يرى إلا ما يحيط به في دائرة ضيقة من أفكار وأعمال.

لذلك ولما أحسننا به من وجوب إيجاد رابطة أدبية بيننا نحن أبناء هذه البلاد ، توحد بين أفكارنا وميولنا وثقافتنا ، لنسعى متكاتفين ومتعاضدين نحو منفعتنا ورقينا ، ولما علمناه من تشوف أدبائنا الفضلاء ومواطنينا النبلاء إلى وجود صحيفة وطنية ، تجول فيها أqlامهم بالأفكار القيمة والآراء السديدة في مصالح بلادنا وأمتنا ، وللإهابة بالهمم الراكدة والعزائم المسترخية إلى طروق أبواب الحياة العملية ؛ التي تنشئنا من وهدة هذا التأخر الفاضح والجمود المشين .

لذلك كله يدفعنا الواجب الوطني المقدس إلى أن نرفع صوتنا بهذه الصحيفة جهورياً ، كي نحدث العالم عن حياتنا ... وعن حياة بلادنا ، ولنعرض على بساط البحث الآمنا وآماننا ، لنستأصل جذور الأولى ونتعهد غراس الأخرى ، حتى تثمر لنا ثمراً جنياً من السعادة ، ولننقي أيضاً ما تلصقه بنا المزاعم ، ونثبت للناس أننا أمة مازالت دماؤها زكية ، ونفوسها شريفة ، وخصالها كريمة ، وأن بلادنا كما شرفها الله بمركزها الديني ، كذلك شرفها طيلة الأعصر الخالية والحاضرة باستقلالها وطهارتها من كل شوائب الاستعباد والاستعمار ، وأن تلك الشعلة التي برزت من جبالها وصحاريها وسهولها ؛ فأضاءت العالم ما يزيد عن خمسة قرون متواليات ؛ لاتزال جمراتها كامنة ، ولسوف تعود إن شاء الله أشد ما كانت ضوءاً وإشعاعاً .

ايه لعمر الحق ؛ قد آن لنا أن نرفع الصوت عالياً ، وأن نبلغه إلى كل سكان المعمورة فقد :

طال عهد السكوت حتى حسبنا أن هذي الحياة عادت مناما

ولئن منينا بالماضي المظلم ؛ الذي غشينا بكوارثه وأرهقنا بفوادح آلامه ، والذي كان يظن فيه أنه أتى علينا الموت الأبدي ، وإن هي إلا ظروف قاسية وأحوال عصبية تخطيناها ، لا يخلو من أطوارها

تاريخ أمة من الأمم ، مهما بلغت من الحرية والعزة والاستقلال . فلئن كان كذلك الماضي ، وحتى كان آخر أدواره داهمته الأزمة العالمية ، التي أخذت بخناق العالم أجمع- . وبالطبع نحن جزء منه - ، فلئن كان كل ذلك فإن لنا في المستقبل القريب والبعيد من مطامح الحياة العالية ما يضاعف نشاطنا وقوتنا وجدنا ، وما يهون علينا كل ما لا يقيناه وما سنلاقيه من مصاعب ومتاعب ، دون بلوغ الغاية وتسئم غارب المجد والعلل . وما كان ذلك إلا درساً جليلاً ، استجلبنا فيه فصول الحياة الحلوة والمرة عبراً وعظات .

وبعد : فليس لرجالنا اليوم عذر ، ولا لأدبائنا مندوحة عن أداء الواجب الوطني ، بإبراز ما تكنه ضمائرهم من حب الخير والمنفعة لهذه البلاد ، وبذل النصيحة والإرشاد ، وإظهار وجوه الحق والصواب ، والدعوة إلى الفضيلة والموكارم ، والأخذ بيد الأمة إلى ما يرفع مستواها العلمي والأدبي والسياسي . فباب القول والعمل قد فتح على مصراعيه ، وميدانها رحيب لمن يريد الاقتحام . وهذه صحيفتنا إنما أنشأتها صحيفة الأمة والوطن ، ونرجو من بنينا المناصرة والتشجيع ، كما نؤمل لهم نجاحاً في المسعى وتوفيقاً في الجهاد الحياتي ، وسعادة في الحال والمآل . وإنها ستسير على مبدأ الإخلاص والحكمة ، تعتمد في مادتها الأدبية على جهود من وطموا أنفسهم على إنشائها والعمل فيها ، وعلى ما يتحفنا به أدباء وفضلاء الحجاز خاصة ، وأدباء وفضلاء البلاد العربية والإسلامية عامة ، من أبحاث وإفادات في كل مناحينا العلمية والأدبية والعمرانية والسياسية . كما تعتمد في مادتها المادية على ما ستلاقيه بدون ريب من مساعدة وإقبال أفراد الأمة عليها بشراء واشتراك . وإنها بعد عنايتها الخاصة بأحوال بلادنا الداخلية وعلاقاتها الخارجية ، ستعنى بالبلاد العربية والإسلامية بل والشرقية عامة ؛ فكلنا على ما يقولون " في الهم شرق " .

وإنها فوق ذلك ستنشر كل ما يرد إليها من المقالات في أي بحث كان إذا وافق مبادئها الإسلامي والأدبي ، وستنافح عن إسلاميتها وعروبيتها كل من أراد بهما أذى أو سوءاً ، وإنها ستعرض للحوادث الداخلية ومجاري الدوائر الرسمية بحرية تامة ، يحوطها الإخلاص والحكمة والنزاهة ، ونستسمح خواطر إخواننا الموظفين في تقدير كل ما يستحق التقدير من أعمالهم ، وفي إلفات أنظارهم إلى ما يجب ملافاته فيها من نقص أو إخلال ."

### المدينة المنورة :

### يجب أن نعتني باقتصادياتنا :

بقلم أمين مدني

يقول الشامخ :

("المدينة المنورة" ، عدد ٢ (٤-٢-١٣٥٦هـ / ١٥-٤-١٩٣٧م).

" حفلت صحيفة المدينة المنورة - مثل غيرها من الصحف المحلية - بالموضوعات الأدبية والاجتماعية ، ولكنها كانت تتناول ما بين حين وآخر القضايا السياسية والاقتصادية ، وتعالجها بأسلوب لا يخلو من النغمة البيانية والسمة الأدبية ، ومن ذلك هذه الافتتاحية الاقتصادية التي كتبها رئيس التحرير ."

" لشد ما تشغف الأمم بمعرفة المستقبل الذي تخطو إليه وتسير نحوه يوماً فيوماً وعماماً فعاماً ، مستقبلةً آمالاً ومخاوف ، مخلفةً تاريخاً وآثاراً يشع لها الأمل بضوئه الجميل ؛ فتهتز حماساً وطمعاً ، ويتراى لها الفشل بشكله المرعب ، فيشوب الحماس شيء من الفتور ويمتزج الطمع بالحذر ، فبقدر ما يتسع لها الأمل تتسع لها الحياة ، وتستهوئها

الأثانية . وبقدر ما تفكر في الفشل يزداد فيها الحرص والوجل . فالأمل والخوف هما السر الأكبر والقوة الفعالة التي أخضعت خيلاء الأمم القوية، وأرغمتها على الرضوخ لدستور دولي يحفظ كيان الضعيف ، ويصون حرمة ، ويمنحه حقه كغيره ، فلا تقفل أمامه ميناء ولا يكبد ضريبة لا يدفعها غيره ، فله أن يسير سفنه آمناً في بحر يمتلكه غيره ، ونهر يسير بأرض سواه . . وله إذا ما شعر بحيف ولمس ما يحط بكرامته ، أن يستصرخ في جنيف ويتحاكم في لاهاي . فعلى هذا تمت رواية الأمس ، وختم فصل الحرب العالمية ، وسجل المؤرخ حوادثها ، وودع العالم ماضيه بما فيه من خير وشر ، والتفت إلى مستقبله يبحث عما يمكنه له . والمستقبل لغز قد يفسره الماضي وقد لا يفسره ، فلا يعيد التاريخ نفسه ، ولا تنطبق حوادث الماضي على المستقبل . والمآزق التي وقع فيها العالم بالأمس ألقت عليه دروساً بليغة ، وأكدت له أن لا نصر إلا بالإيمان الصادق والعزيمة الماضية ، والعمل المتواصل ، والجرأة مع الثبات ، والإقدام بعد التدبير ، والمغامرة والبأس ، فأصبح مثله التساهل هو الضعف والحلم هو الذل .

فبهذا المنظار أخذت الأمم تنظر إلى المستقبل ، وعلى هاته القاعدة أخذت تسير ، لاحقاً إلا للقوة ، ولا صوت إلا للمدفع . وإنه لنهج صعب تنهجه ، ومصير محلوك تقدم إليه . وقد يكون لهذا عوامل متعددة ؛ ولكن الأصل منها والأهم فيها شدة تأثرها بالتنافس ، ونغز خنزواته\* التي تشمخ في الرؤوس . وشيء آخر يستمد من التنافس ويستمد التنافس منه ، وهو ارتباط مصالح الأمم ، وتداخل منافعها البعض مع البعض . وهذا من شأنه أن يكون داعياً للسلم ، سبباً للوئام ، إن لم تكن أحقاد ، وإن لم يكن تنافس .. ولكن والتنافس نافخ حضنيه ، والحدق يضرمه الغرور . فلقد باتت كل أمة تفكر في التخلص من ربقة الاحتياج إلى الغير وتحرص على أن تكون غنية بكل ما يلزمها ، مستقلة

كل الاستقلال ، وأن تكون المتفضلة المحتاج إليها. وإن هذا لولا التنافس لأمكن الأمم أن تنفادي منه ، وتحل عقده بهدوء ، وإنما التنافس هو الذي يجعل منه مشكلة يستغلها ، وتبرر له نزوة ، فيجر على العالم كل ويل ، ويمهد الطريق لكل شر . التنافس هو الذي يخيف الأمم ويخفقها ، ويحدو بها أن تدخر لغيرها كل آلة فتاكة ، وكل غضب قاتل . وتعد لمصافحته يدأ من حديد . وهو الذي عبث بمقررات العصبية وأحكام " لاهاي " ، وبكل مؤتمر وعهد ، يكبح جماح الأنايية ، ويكبت من كبريائها.

لا شك أن التنافس إذا كان نقياً من الحقد ، سالماً من الشر ، مفيد وصالح ، يحمس الفرد ، ويشجع الأمة على المضي إلى مراقي العظمة ، يسمو بها عن غيابة الخمول والضعف ، وأنه بتعكره هذا ، يعد من أكبر مهيآت هذه الحضارة .. التي وصل إليها الإنسان ، والعمران الذي يفخر به . فأَيّ فائدة تقدر لهااته الجهود التي لا تعرف الهوادة ولا يعرفها السأم والخور ، لو تبارت مخلصاً لخير الإنسان وتبويئه مستوى الكمال فحسب ، تباريها في تعزيز قواها الحربية . إنها لفائدة كبرى يرفل في خيرها العالم هادئاً سعيداً . فكم مشروع نافع وكم عمل مفيد يكون ، لو خصصت بريطانيا الـ ١٥٠٠ مليون جنيهاً لإعانة الفلاح والعامل في بلدانها الشاسعة ، وإلى أي حد تصل الأمم من الثراء والرفه ، لو لم تكن هاته الضرائب الفادحة التي تفرضها الدول على الشعوب ، وتتفقها على سلاحها وجيوشها .

أما والتنافس يصطبغ بهذه الصبغة ، وينحو المتنافسون هذا المنحى ، فلا كبير فائدة فيه ، ينعم بها العالم ، ولا صلاح حقيقي للبشرية منه . فلا يعلم غير الله ما يطلع به الغد ، وهل تستمر مجاملات الدول بعضها لبعض ، وهل تنجح هاته المحاولات التي يحاولها العالم ، لتوظيف السلام ، رغم أنف التنافس ؟ فخليق بنا والحالة هاته ، أن نقدر حراجة

الموقف فيما لو تطور الحال على غير ما نرجوه فنهتم باقتصادياتنا ، ونبذل الجهد في تموين بلادنا بالزراعة والصناعة ، فنحیی الأرض المیتة ، ونشغل الأیدی العاطلة . وإن هذا لمفید لنا وضروري لحیاتنا، وواجب علينا ، سیان استمرت هاته المجاملات ، وأدرك العالم ما بعد هذا التنافس ، فاستمسك بالسلاام أم استسلم لأهوائه ، فكانت النتيجة المجهولة ، فلیس ذلك علينا إن تضافت الجهود وتآزرت بعزیز ."

إن هذه الافتتاحية في العدد الأول من جريدة المدينة .. یومئذ ، قوية ، جادة .. ذات أهداف وطنية واقتصادية ، ونادر أن نقرأ مثلها في تلك الأيام ، وهي أداء قلم ناضج وفكر واع، وعطاء ثقافة متطورة .

## مجلة الإصلاح :

### الصناعات الوطنية :

بقلم أحمد إبراهيم الغزاوي

قال الشامخ :

("الإصلاح" ، عدد ٩ و ١٠ ( السنة الأولى ١٥ رجب ١٣٤٧هـ / ٢٨ ديسمبر ١٩٢٨م) . لقد انصرفت مجلة " الإصلاح " إلى معالجة الموضوعات الدينية التي أعلنت منذ البدء بأنها ستخصها بصفحاتها . ولكنها كانت تنشر ما بين حين وآخر بعض الموضوعات الاجتماعية والفكرية ، ومن ذلك هذه المقالة التي دعا فيها الغزاوي إلى النهوض بالصناعة الوطنية) .

" ليس في الوجود كله من عمل يبدأ كاملاً كما تشاهده العين اليوم ، فإن جميع الصناعات والاختراعات وغيرهما من المرافق التي تتناولها يد الإنسان ، ويستخدمها الناس في منافعهم الخاصة ، تتكون



بالتدريج ويتناولها التحسين ، وتتطور في سبيل التمام ، وتنقلب في أدوار عديدة ، من الإحتقان والتنظيم ، حتى تبلغ الغاية التي تعجز المدارك البشرية عن تجاوزها .

ولأهمية هذه الصناعات لدى العرب ، كانوا يولون على أربابها رئيساً أكبر يسمى شيخ المشايخ ، وصاحب هذا المقام يعين المشايخ لأكثر من مائتي حرفة ، في المدينة ، ويفصل الخلافات ويحسم المشاكل ، التي تقع بين أرباب الحرف ، ويقاضي المخالفين .

كذلك كان القوم يوم لم يجد الكسل إلى سواعدهم طريقاً ، فظلوا محافظين على سمعة أسلافهم ، يتدثرون بما تغزل أكفهم من منسوج ، ويعيشون بما تثبت ربوعهم من منتج ، ويربحون فوق ذلك علو الذكر وعز الغنى ، وتوفر الأموال ...

على أننا نمسك عن الاسترسال في الموضوع، بعد أن نذرف على تلك العهود العبرات، ونستخرج العبر ونتدارك ما فات من الوقت ، الذي أغرقنا فتوره في بحر التواني ، فهذه طرق العمل مفتحة أبوابها ، لمن شاء أن يتقدم ، وماذا عسى أن يكون لنا من العذر ، وقد بات في وسع كل امرئ أن يخدم نفسه وأمته وبلاده ، من هذه الناحية الاقتصادية العظيمة الفوائد ؟

إننا نعلم أن في هذه البلدة الطاهرة فتیاناً حملهم نشاطهم الفطري ، وذكاؤهم المشهود، على مزاولة صناعة التطريز فما عتموا أن ضاهت منتوجاتهم أبدع ما تقذف به سفن البحر من مصانع قديمة العهد، محكمة الوضع ، غزيرة المادة ، فكيف يصبح عملهم لو أداموا فيه التفكير ، وأبدعوا اتقانه ؟ لعمر الحق إنهم لأجدر أن يقيموا البرهان على تفوقهم وتأنقهم ، بما يرجع به طرف المكابر وهو حسير ...

وقد علمنا أن النية متجهة في القريب العاجل لفتح مشغل خاص،

في معمل الكسوة الشريفة بأجياد ، لقسم من أبناء هذا البلد الأمين ، يتمرن فيه على أعمال النسيج وضبط أصوله، ومعرفة دقائقه ، مع بذل معونة شهرية يتقاضاها المتعلم لسد حاجته ، والتفرغ لعمله . وذلك مشروع جليل يقدره كل من يعلم أن لا حياة للأمم ولا تقدم للبلدان بغير الصناعة ، التي من أهم فوائدها الاستغناء عن المنتجات الأجنبية ، وحفظ رؤوس الأموال الوطنية في داخل البلاد، تستثمر ما تمس إليه الحاجة ، ويدفعه خطوة إلى الأمام .

وحقيق بأرباب الحرف الأخرى التي ما برحت في عهد طفولتها كما نشأت قبل قرون ، أن يتقدموا بها في سبيل الاتقان والتفنن ، ويأخذوا أنفسهم بالصبر والجلد ، على جعل ما يبرزه الصانع نضرة للعيون ، وبهجة للقلوب ، فخليق بهم أن ينفضوا عنهم غبار الملل ، ويتسابقوا في ميادين التنافس الصناعي ، الذي قامت على أساسه أركان أعظم دول الأرض ، في هذه العصور.

هذه كلمة أرسلناها تشدذ غرار العزائم ، وتنهض بالجدود العائرة ، واثقين أنها تقابل من الخاصة والعامة بالتحبيذ ، ولم يدعنا إلى نشرها غير الإخلاص لقومنا وتاريخنا ، والبر بأبائنا وأبنائنا ، ولعلنا نجد فرصة للكلام مرة أخرى في هذا الموضوع الحيوي الهام ، (فن يعمل مقال ذرة خيراً يره) ."

وهذه الافتتاحية مقال أدبي قيم ، نحو الجرف التي تحتاجها البلاد ، وتمارسها الأيدي العاملة الوطنية .. وقد افتقدناها ، والأستاذ الغزوي .. كاتب مجيد ، واضح الأسلوب ، بليغ العبارة ، يعشق لغته ، وقد ترك الكثير من الأدب ذي القيمة .

## مجلة المنهل :

١ - كلمتنا إلى القراء في مستهل العام الثاني .

### قال الشامخ :

("المنهل" ، عدد ١ (السنة الثانية ذو الحجة ١٣٥٦هـ/ فبراير ١٩٣٨م) .

كان الجيل الناشئ الذي برز على مسرح الحياة الفكرية بعد توحيد البلاد ذا ميول أدبية قوية ، ولذلك فإنه مالبث أن جعل جريدتي "أم القرى" و"صوت الحجاز" تبدوان كصحيفتين أدبيتين . والحقيقة أن عبدالقدوس الأنصاري قد أصدر مجلته الأدبية "المنهل" في وقت كانت الحركة الأدبية أحوج ما تكون إليها . وما أن صدرت "المنهل" حتى حظيت بإسهام عدد من الأدباء البارزين ، وحققَت شيئاً من آمال أولئك الكتاب، الذين كانوا يودون ألا تسود الصيغة الأدبية صفحات الجرائد، بل يختص الأدب بمجلة أو مجلات خاصة به).

"يفتتح" المنهل " عامه الثاني بحمد الله جل وعلا ، ويثني بالصلاة والسلام على سيدنا محمد رسوله الأمين ، وآله وصحبه الميامين .

وبعد فإننا حينما شرعنا في إصدار هذه المجلة كنا شاعرين بأن الأفق مليء بضباب كثيف ، يتكون من العقبات المادية والأدبية ، فرسنا لأول وهلة خطة الإخلاص والتضحية للسير بسفينة المنهل ، إلى ساحل الفوز والنجاح ، واعتمدنا على الله قبل كل شيء في إنجاز العمل ، وقد يسر الله السبيل . وما هي السفينة قد رست على ساحل النجاة ، وانتهت مرحلتها الأولى بسلام ، وما هي قد بدأت اليوم في السير من جديد مستأنفةً بذلك رحلتها الثانية ، رافعة شراع الإخلاص والابتهاال إلى الله العلي القدير أن يمد أمامها سبيل الرشاد والتيسير ، وأن يجعل طريقها محفوفاً بالمسرات والإزهار ، وأن يكلل مسعاها بالنجاح والتوفيق رافعة صوتها من الأعماق بهذا النشيد :

كما أحسن الله فيما مضى كذلك يحسن فيما بقي

هذا ، وأما المبدأ الذي رسمناه لعامنا الثاني ، فهو مبدؤنا الأول مضافاً إليه العناية البالغة بتغذية النهضة الأدبية في الحجاز ، بروح جديدة من الآداب النافعة المثمرة ، وتطعيم هذه النهضة الفتية بروح الآداب العالمية الراقية ، ولهذا سنعني بنقل آثار أعلام أدباء الغرب في صفحات هذه المجلة . والحكمة ضالة المؤمن ، يلتقطها أنى يجدها . كما سنعني عناية خاصة ببعث آثار الأدبين الحجازي والعربي المظمورين في بطون الكتب ، وسننشر روائع من الشعر الحديث ، وسنعني بدراسة تاريخ هذه المملكة العربية السعودية ، في شتى مظاهرها ومختلف ألوانها سموا بالأفكار ، وسنحرص على أن يكون المنهل منهلاً للمعارف العامة .

وقد فتحنا في هذا العام باباً جديداً جعلنا عنوانه " في الميزان " وسيجد القراء في هذا الباب مادة جديدة ، من الدراسات النزيهة المشبعة بروح التدقيق والإنصاف ، للشخصيات الأدبية البارزة ، من كتاب الجيل الحاضر وشعرائه ، في مختلف الأقطار والأمصار العربية والشرقية والغربية .

هذا وإننا نتقبل بكل امتنان ما يوجه إلينا من نصح وإرشاد ، إذا كان مصدرها المخلص الأريب . أما شعارنا في هذا العام وفيما سنجتازه - بحول الله تعالى - بعده من أعوام فهو : إلى الأمام على الدوام .

## مجلة النداء الإسلامي في عامها الثاني

بقلم مصطفى أندريقيري

قال الشامخ :

("النداء الإسلامي" ، عدد ١٣ (ربيع الثاني ١٣٥٧هـ / يونيو ١٩٣٨م).

لم تكن " الإصلاح " هي المجلة الوحيدة التي أصدرت في هذه الفترة لمعالجة الموضوعات الدينية ، فقد ظهرت كذلك مجلة "النداء الإسلامي" . ولم تصبح هذه المجلة نسخة مكررة من "الإصلاح" ، إذ اهتمت بجانب آخر من جوانب الحياة الروحية في

الأراضي المقدسة . وقد أبان المحرر في هذه الإفتتاحية ذلك الجانب وأوضح الأسباب التي أسست المجلة من أجلها ، والأهداف التي كانت تنوي أن تحققها) .

"... وبعد ، فلما كان العلم أشرف المقتنيات وأنفس المدخرات ، لا عزّ ينال إلا من طريقه ، ولا سعادة تكتسب إلا بسببه ، وهو شعار المسلم الحق ورمزه ، وقد أمر الكتاب وحثت السنة عليه ، إذ به صلاح المسلم ديناً ودنيا ، وسعادته أولى وأخرى . فله تأسست المعاهد والجامعات والمدارس والكلليات ، ولنواله رحل من رحل ، وهجر الراحة واللذات ، وقد مضى زمن وهو منحصر في طبقة دون طبقة ، وعلى بيئة دون بيئة . لا يدرك إلا بعناء عظيم، وتكاليف جسيمة ، يعجز عنها متوسط الحال ، فضلاً عن الفقير والمعدم . مع أن ديننا الإسلامي لم يفرق بين كافة الطبقات في معظم التكاليف والواجبات ، وبالأخص في إدراك المعلومات ، فرحمة بالسواد الأعظم من الناس ، وتفهماً للحقائق وسعياً في إدراك المعلومات، فكر ذوو العقول الراجعة في إبراز فن الصحافة وإظهاره ، وتسهيل تناول العلوم للقاصي والداني، فقامت الصحافة بواجبها في نشر الحقائق والعلم ، وبث روح الإخاء والمساواة ، ومناصرة الفضيلة ومحاربة الرذيلة ، إذ هي المدرسة العليا والجامعة الكبرى ، التي تلج الدور والقصور ، ويستمد منها الشريف والوضيع ، ويستفيد منها العالم والمبتدئ .

ولما كانت بلادنا هي أقدس البلاد ومحط الأنظار وقبلة الملايين من المسلمين ، والملجأ الحصين الذي يأوي إليه الموحدون ،

فمنها انبثق فجر الهداية ، وإليها المرجع في النهاية ، كان من الواجب أن تكون عنواناً وفخاراً لكل المسلمين ، وجامعة يستظل بظلها المؤمنون ، ونبراساً يهتدي بضوئه المخلصون ، فكر نخبة من الشبان في إصدار هذه المجلة "النداء الإسلامي" خدمة للدين والبلاد المقدسة ولجميع المسلمين ، خصوصاً الملايويين والأندونيسيين . وإنا نحمد الله على توفيقه ، فلقد قامت هذه المجلة في عامها الأول بواجبها المفروض عليها ، - رغم ضآلة مواردها المادية والمعنوية - خير قيام ، معتمدة على الله ثم على مؤازرة حكومتنا السنوية أيدها الله ، ومناصرة قرائها الكرام ، وهي بفضل الله وتوفيقه سائرة كما عاهدت الله ، وأذاعت ذلك مراراً بين قرائها على كل ما يرضي الله ورسوله ، ويرفع من شأن هذه البلاد المقدسة ، ويؤلف بين كلمة الإسلام والمسلمين ، حسب جهدها واستطاعتها تدريجياً ، من حسن إلى أحسن منه ، ومن نقصان إلى كمال ، مراعية الظروف في سيرها والمقتضيات ، والأحوال والبيئات . على أن مما تزفه المجلة لقرائه الكرام من بشري ، اعتزامها التحوير والتجديد في كل ما هو مفيد ونافع ."

\* \* \*

## وأخيراً

فالصحافة في عهد الملك عبدالعزيز .. خلال ثلاثين سنة ، كانت صحافة رأي . والمتنبّي يقول : الرأي قبل شجاعة الشجعان ."

وكانت صحافة مقالة أدبية بالمعنى الواسع للأدب ، وشيئا من أمور اجتماعية وأخبارا سياسية ، وأخبار حركة مجتمع إلى آخر هذه المنظومة ، ثم لحقت بركب التطور تدريجيا ، خلال الأربعين سنة الماضية ، تبعا لتطور الحياة من حولنا ، وكان الرجال الذين يديرونها ويشرفون عليها ذوى وعي ، حنكتهم الأيام ، وصقلهم الزمن ، ونهلوا

من المعرفة ما أتيح لهم ، وكان أكثرهم جادا ، صادقا في أداء رسالته ، لأن الصحافة مثل التعليم رسالة وليست وظيفة ، فإذا اختلفت الموازين ، تغير الأداء ، واعتور النتائج خلل .. هزّ الجدوى ، واختلف المحصول ، لأن الوظيفة أداء على نحو ما ، وإن الرسالة اتقان .. لا دخل للهوى فيه ، ولا مساس بالقيم ، والأمانة قائمة في كل عمل وأداء ، ولكنها قد تختل بنسب شتى في الوظيفة ، والأمثلة والشواهد أمام كل ذي عينين معروضة .

ورغم تطور الصحافة .. في السنوات الأخيرة اخراجا وصورا وعناوين وزخرفا ، إلا أنها ينتاب بعضها على الأقل خلل ، إنعكس على مسيرتها ونجحها ، فتراجعت إلى الوراء ، نتيجة اخفاق ، واختلال مسار. وإذا كان الحديث عن صحافة الأمس غير القريب ، فإنه كان وراءها رجال جادون ، صادقون حراس على القيام بمهام الرسالة كما ينبغي ، بإمكانات متاحة محدودة ، غير أن الصدق رائدهم ، وكان أمامهم هدف يسعون لبلوغه ، ليس ماديا صرفا ، ولكن يعرفه توجه ذو قيم وخلق سجيح ومروعة وإيثار ، وليس أثره وأنايية ، تنحو بالأمانة والرسالة إلى غير وجهها ، فتلقى العثار والغوار مما .. أشار إليه الأستاذ فهد العريفي .. في حديثه إلى ملحق الأربعاء . ولست أحاسب الناس على الأخطاء العفوية ، فكلنا خطاؤون ، ولكن ما تتعمد القلوب .

## الهوامش

- (١) الصحافة في المملكة العربية السعودية ، للدكتور محمد عبدالرحمن الشامخ ، ص (١٦٧) .  
 (٢) من تاريخنا ، ص (١٩٤) .  
 (٣) الصحافة في المملكة العربية السعودية ، للدكتور محمد عبدالرحمن الشامخ ، ص (١٧٦) .  
 (٤) المصدر نفسه ، ص (١٧٨) .  
 (٥) المصدر نفسه ، ص (١٧٩) .

\* يقول القاموس المحيط (خَنَز) اللحم ، كفرح ، خنوزا : أُنْتَن ، فهو خَبِزٌ وَخَنَزٌ . وَالخَنَزَوَانُ بفتح الخاءِ : القرد . وَنَكَرُ الخَنَازِيرِ . وبعضها : الكَيْر . كَالخَنَزَوَانَةِ ، وَالخَنَزَوَانِيَّةِ . وَمِن اليَهُودِ : الَّذِينَ أُدْخِرُوا اللحمَ حَتَّى خَنَزَ . وَالخَنِيزُ : الثَّرِيدُ مِنَ الخَبِزِ الفَطِيرِ . وَلَعَلَّ كَاتِبَ هَذِهِ الِافتِتَاحِيَّةِ يَقْصِدُ بِسَوْقِ هَذِهِ الكَلِمَةِ : شِدَّةَ الحَرَصِ ، وَالحَرَصِ الشَّدِيدِ .

\* \* \*